

## الوافي في الوفيات

وما تركوا أوطانهم عن ملالةٍ ... ولكن حذاراً من شمات الأعدايا .  
أيها السيد أمن العدل والإنصاف ومحاسن الشيم والأوصاف إكرام المهان وإذالة جواد  
الرهان ؟ يشبع في ساجوره كلب الزبل ويسغب في خيشه أبو الشبل : من الكامل .  
للخطب والخطب البليغة أندب ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب .  
من الطويل .  
إذا حلّ ذو نقصٍ محلّة فاضلٍ ... وأصبح ربُّ الجاه غير وجهه .  
فإنّ حياة المرء غير شهيدٍ ... إليه وطعم الموت غير كربه .  
أقول لنفسي الدنيّة : هبي طال نومك واستيقظي لا عزّ قومك أرضيت بالعطاء المنزور ؟  
وقنعت بمواعيد الزور ؟ يقظة فإنّ الجدّ قد هجع ونجعة فمن أجدب انتجع . أعجزت في  
الإباء عن خلق الحرباء أدلى لساناً كالرشاء وتسندم أعلى الأشياء ناط هيّمته بالشمس مع  
بعدها عن اللمس . أنف من ضيق الوجار ففرّخ في الأشجار . وسام البوس فغيّر الملبوس  
وكره العيش المسخوط فاستبدل خوطاً بخوط فهو كالخطيب على الغصن الرطّيب : من الطويل .  
وإنّ صريح الحزم والرأي لامرئٍ ... إذا بلغته الشمس أن يتحوّلاً .  
وقد أصحب عبده هذه الأسطر شعراً يقصر فيه عن واجب الحمد وإن بنيت قافيته على المدّ .  
وما يعدّ نفسه إلا كمهدي جلد السبنيّ الأنمر إلى الديباج الأحمر . أين درّ الحباب من  
ثغور الأحباب ؟ وأين الشراب من السراب ؟ . والرّكيّ من الواد ذي الموادّ ؟ أتطلب  
الصباحة من العتم والفصاحة من الغتم . غلط من رأى الآل في البلد القيّ فشبهه  
بهلهال الدّبيقيّ . هيهات أين مناسج الرّباط بسيفي تنيس ودمياط . لا أقول إلاّ كما  
قال القائل : من الرمل .  
من يساجلني يساجل ماجداً ... يملأ الدّلو إلى عقد الكرب .  
بل أضع نفسي في أقلّ المواضع وأقول لمولاي قول الخاضع : من الطويل .  
فأسبل عليها ستر معروفك الذي ... سترت به قدماً عليّ عواري .  
وها هي هذه : من الخفيف .  
فيك برّحت بالعدول إباءً ... وعصيت اللّو وّام والنّصحاء .  
فانثنى العاذلون أخيب مني ... يوم أزمعتم الرحيل رجاء .  
من مجيري من فاتر الطّرف ألمى ... جمع النار خدّه والماء .  
فيه للّيل والنهار صفاتٌ ... فلهذا سرّ القلوب وساء .

لازمُ شيمة الخلف فإن لن ... ت قسا أو دنوت منه تناءى .  
يا غريب الصِّفات حقٌّ لمن كا ... ن غريباً أن يرحم الغرباء .  
حرباً من صدوده وتجنُّبي ... ه وإشماته بي الأعداء .  
وإذا ما كتمت ما بين الوج ... د أذاعته مقلتاي بكاء .  
كعطايا سبا بن أحمد يخفي ... ها فتزداد شهرةً ونماء .  
أريحيُّ بهزُّه المدح للجو ... د وإن لم تمدحه جاد ابتداء .  
المعيُّ يكاد ينبئك عمَّـاً ... كان في الغيب فطنةً وذكاء .  
وإذا أخلف السماء بأرضٍ ... أخلفت راحتاه ذاك السماء .  
بندىً يخجل الغيوث انهمالاً ... وشذىً ينهل الرماح الطِّماء .  
ما أبالي إذ أحسن الدهر فيه ... أحسن الدهر بالورى أم أساء .  
أيها الطالب الغنى زره تظفر ... بعطاء يخجِّل الأنواء .  
تلق منه المهدب الماجد الذِّد ... ب الكريم السِّميدع الأزرَّاء .  
إن سطا أرهب الصِّراغم في الآ ... جام أو جاد بخل الكرماء .  
راحةً في الذِّدى تسيل نضاراً ... وحسامٌ في الرِّوع يهمي دماء .  
شيمٌ من أبيه أحمد ما ين ... فكُّ عنها تقيُّلاً واقْتفاء .  
يا با حميرٍ دعوتك للده ... ر فكنت امرءاً تجيب الدُّعاء .  
قد تعاطى في المجد شأوك قومٌ ... عجزوا واحتملته العناء .  
فأبى البخل أن يكونوا أماماً ... وأبى الجود أن يكون وراء .  
شرفاً شامخاً ومجداً منيفاً ... عد ملياً وعزةً قعساء